الفصل الثانى
ذكر الأحاديث التى تتضمن ذم الخوارج

وردت أحاديث كثيرة عن النبى ﷺ فى ذم الخوارج المارقة، وصفوا فيها بأوصاف ذميمة شنيعة جعلتهم فى أخبث المنازل، فمن الأحاديث التى وردت الإشارة فيها إلى ذمهم، ما رواه الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، إذ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من تميم، فقال: يا رسول الله، اعدل، فقال: **«ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل»**، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لى فيه فأضرب عنقه، فقال: **«دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم**[1]**، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية** [2] **ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى وصافه** [3]**، فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نفسه، وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، وقد سبق الفرث والدم** [4]**، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدى المرأة، أو مثل البضعة** [5] **تدردر** [6] **ويخرجون على حين فرقة من الناس»**.

قال أبو سعيد: فأشهد أنى سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ، وأشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظر إليه على نعت النبي ﷺ الذى نعته[7].

وروى الشيخان أيضاً من حديث أبى سلمة وعطاء بن يسار أنهما أتيا أبا سعيد الخدرى فسألاه عن الحرورية هل سمعت النبى ﷺ يقول: **«يخرج فى هذه الأمة** – ولم يقل منها – **قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، فيقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم** – أو **حناجرهم** – **يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، فينظر الرامى إلى سهمه إلى نصله،**

---

(1) تراقيهم: جمع ترقوة، وهى العظم بين ثغرة النحر والعاتق، وهما ترقوتان من الجانبين.
(2) الرمية: الصيد الذى ترميه فتقصده وينفذ فيه سهمك، وقيل: كل دابة مرمية.
(3) رصافه: يقال: رصف السهم إذا شده بالرصاف، وهو عقب يلوى على مدخل النصل فيه.
(4) يعنى: مر مراً سريعاً فى الرمية، لم يعلق به شيء من الفرث والدم.
(5) البضعة: القطعة من اللحم، النهاية فى غريب الحديث (1 / 133).
(6) تدردر: أى: ترجرج؛ تجيء وتذهب. النهاية فى غريب الحديث (2 / 112).
(7) مسلم (2 / 743، 744).

إلى رصافه فيتمارى فى الفوقة [1] **هل علقت بها من الدم شيء»** [2].

وروى البخارى من حديث أسيد بن عمرو قال: قلت لسهل بن حنيف: هل سمعت النبى ﷺ يقول فى الخوارج شيئاً؟ قال سمعته يقول: وأهوى بيده قبل العراق: **«يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية»**.

ففى هذه الأحاديث الثلاثة ذم واضح لفرقة الخوارج، فقد وصفهم ﷺ بأنهم طائفة مارقة، وأنهم يتشددون فى الدين فى غير موضع التشدد، كما اشتمل الحديث الأول فى هذه الأحاديث الثلاثة أنهم يقاتلون أهل الحق، وأن أهل الحق يقتلونهم، وأن فيهم رجلاً صفة يده كذا وكذا، وكل هذا وقع وحصل كما أخبر به ﷺ، وفى قوله ﷺ: **«لا يجاوز تراقيهم»** احتمالان:

1- يحتمل أنه لكونه لا تفقهه قلوبهم، ويحملونه على غير المراد به.

2- يحتمل أن يكون المراد أن تلاوتهم لا ترتفع إلى الله [3].

ومن صفاتهم الذميمة التى ذمهم بها الرسول ﷺ: أنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد النطق به، وأنهم أصحاب عقول رديئة وضعيفة، وأنهم عندما يقرؤون القرآن يظنون لشدة ما بلغوا إليه من سوء الفهم أنه لهم وهو عليهم. فقد روى البخارى رحمه الله من حديث علىّ رضى الله عنه أنه قال: إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ حديثاً، فوالله لئن أخر من السماء أحب إلى من أن أكذب عليه، وإذا حدثتكم فيما بينى وبينكم فإن الحرب خدعة، وإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«سيخرج قوم فى آخر الزمان** [4] **أحداث الأسنان**[5]**، سفهاء الأحلام** [6] **يقولون من خير قول البرية** [7] **لا يجاوز إيمانهم**

---

(1) الفوقة: هى الحجر الذى يجعل فيه الوتر.

(2) مسلم (2 / 743، 744).

(3) فتح البارى (6 / 618) ما قاله القاضى عياض فى شرح النووى (7 / 159).

(4) قال الحافظ ابن حجر: المراد بآخر الزمان زمان خلافة النبوة، فإن فى حديث سفينة المخرج فى السنن، وصحيح ابن حبان وغيره مرفوعاً: ((**الخلافة بعدى ثلاثون سنة، ثم تصير ملكاً**))، وكانت قصة الخوارج وقتلهم يوم النهروان فى أواخر خلافة على سنة ثمان وثلاثين للهجرة، فتح البارى (12 / 287).

(5) أحداث الأسنان: صغار السن، شرح النووى (7 / 169).

(6) سفهاء الأحلام: ضعفاء العقول، فتح البارى (6 / 619).

(7) أى من القرآن كما فى حديث أبى سعيد المتقدم: ((**يقرؤون القرآن**)).

حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية» [1].

وفى هذين الحديثين ذم الخوارج بأنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد النطق، فقد دل الحديث الأول على أنهم يؤمنون بالنطق لا بالقلب [2]. وأما هذا الحديث الذى هو حديث زيد بن وهب الجهنى عن على رضى الله عنه فقد أطلق الإيمان فيه على الصلاة، وكلا الحديثين دل على أن إيمانهم محصور فى نطقهم وأنه لا يتجاوز حناجرهم، ولا تراقيهم، وهذا أبشع الذم وأقبحه لمن وصف به [3].

ومن الصفات القبيحة التى ذمهم بها ﷺ: أنهم يمرقون من الدين لا يوفقون للعودة إليه، وأنهم شر الخلق والخليقة، فقد روى مسلم رحمه الله من حديث أبى ذر رضى الله عنه، قال: **«إن بعدى من أمتى – أو سيكون بعدى من أمتى – قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم يعودون فيه، هم شر الخلق والخليقة»** [4]. وروى من حديث أبى سعيد أن النبى ﷺ ذكر قوماً يكونون فى أمته يخرجون فى فرقة من الناس سيماهم التحالق قال: **«هم شر الخلق – أو من شر الخلق – يقتلهم أدنى الطائفتين إلى الحق»**.

ومن صفاتهم التى ذموا بها على لسان رسول الله ﷺ: أنهم من أبغض الخلق إلى الله، فقد جاء فى صحيح مسلم من حديث عبيد الله بن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ أن الحرورية لما خرجت وهو مع على بن أبى طالب رضى الله عنه قالوا: لا حكم إلا لله، قال على رضى الله عنه: كلمة حق أريد بها باطل [5]، إن رسول الله ﷺ وصف ناساً إنى لأعرف صفتهم وهؤلاء يقولون الحق بألسنتهم لا يجوز هذا منهم - وأشار إلى حلقه - من أبغض خلق الله إليه منهم أسود إحدى يديه ظبى شاة [6]، أو حلمة ثدى، فلما قتلهم على رضى الله عنه، قال: انظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال: ارجعوا فوالله ما كذبت ولا كذبت مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه فى خربة فأتوا به حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله:

---

(1) البخارى (2 / 281).
(2) فتح البارى (2 / 281).
(3) عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة الكرام (3 / 1183).
(4) مسلم (2 / 750).
(5) معناه: أن الكلمة أصلها صدق، قال تعالى:﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾ [يوسف: 40]، لكنهم أرادوا بها الإنكار على علىّ فى تحكيمه. شرح النووى (7 / 173، 174).
(6) المراد ضرع الشاة.

وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول على فيهم[1].

ومن صفاتهم القبيحة التى كانت ذماً لهم على لسان رسول الله ﷺ: أنهم حرموا من معرفة الحق والاهتداء إليه [2]، فقد روى مسلم فى صحيحه من حديث أسيد بن عمرو عن سهل بن حنيف عن النبى ﷺ قال: **«يتيه قوم قبل المشرق محلقة رؤوسهم»** [3]، قال النووى: قوله ﷺ: **«يتيه قوم قبل المشرق»**، أى: يذهبون عن الصواب، وعن طريق الحق، يقال: تاه إذا ذهب ولم يهتد لطريق الحق والله أعلم [4].

ومن الصفات المذمومة التى تلبسوا بها وأخبر النبى ﷺ أنها واقعة فيهم:

أنهم يتدينون بقتل أهل الإسلام وترك عبدة الأوثان والصلبان [5]، فقد روى الشيخان فى صحيحيهما من حديث أبى سعيد الخدرى قال: بعث على رضى الله عنه وهو باليمن بذهبة فى تربتها إلى رسول الله ﷺ، فقسمها رسول الله ﷺ بين أربعة نفر.... فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين [6]، ناتئ الجبين [7]، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد، فقال رسول الله ﷺ: **«فمن يطع الله إن عصيته، أيأمننى على أهل الأرض ولا تأمنونى»**، قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم فى قتله يرون أنه خالد بن الوليد رضى الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: **«إن من ضئضئ هذا قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»** [8].

وفى هذا معجزة باهرة للرسول ﷺ حيث وقع منهم ما أخبر به ﷺ، فإنهم كانوا يسلون سيوفهم على أهل الإسلام بالقتل، وكانوا يغمدونها عن الكفار من اليهود والنصارى [9]، كما سيأتى بيانه بإذن الله تعالى.

---

(1) مسلم (2 / 749).
(2) عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة الكرام (3 / 1184).
(3) مسلم (2 / 750).
(4) شرح النووى (7 / 175).
(5) عقيدة أهل السنة والجماعة فى الصحابة الكرام (3 / 1184).
(6) مشرف الوجنتين: أى غليظهما، والوجنة: ما ارتفع من لحم خده.
(7) ناتئ الجبين: أى بارز الجبين من النتوء وهو الارتفاع.
(8) البخارى (2 / 232)، ومسلم (2 / 741، 742).
(9) عقيدة أهل السنة فى الصحابة الكرام (3 / 1185).

ومن الصفات القبيحة التى كانت ذماً وعاراً مشيناً للخوارج:

أن الرسول ﷺ حرض على قتلهم إن هم ظهروا، وأخبر ﷺ أنه لو أدركهم لأبادهم بالقتل إبادة عاد وثمود، وأخبر ﷺ بأن من قتلهم له أجر عند الله تعالى يوم القيامة، وقد شرف الله رابع الخلفاء الراشدين على بن أبى طالب بمقاتلتهم وقتلهم، إذ أن ظهورهم كان فى زمنه رضى الله عنه وأرضاه على وفق ما وصفهم به النبى ﷺ من العلامات الموجودة فيهم، فقد خرج رضى الله عنه إلى الخوارج بالجيش الذى كان هيأه للخروج إلى الشام، فأوقع بهم بالنهروان، ولم ينج منهم إلا دون العشرة، كما سيأتى بيانه، ولم يقاتلهم حتى سفكوا الدم الحرام، وأغاروا على أموال المسلمين فقاتلهم لدفع ظلمهم وبغيهم، ولما أظهروه من الشر من أعمالهم وأقوالهم. وحسبنا هنا من الأحاديث الواردة فى ذم الخوارج ما تقدم ذكره، إذ الأحاديث الواردة فى ذمهم كثيرة قلما يخلو منها كتاب من كتب السنة المطهرة [1].

وسيأتى الحديث فى الصفحات القادمة بإذن الله تعالى عن بداية انحيازهم إلى حروراء، ومناظرة ابن عباس لهم، وحرص أمير المؤمنين علىّ على تبصيرهم وهدايتهم، وعن أسباب معركة النهروان والنتائج التى ترتبت عليها، وعن أصول الخوارج ومناقشة تلك الأصول، وهل الفكر الخارجى لا زالت أفكاره موجودة بين الناس؟ وما أسباب ذلك؟ وكيفية معالجتها؟.

* * *

(1) المصدر نفسه (3 /1185).